



صدرني يختنق.. ضميري لم يعد يحتمل السكوت.. المحنـة التي يتعرض لها إخواننا في سوريا تعرـينا جميعـاً وتضـعـنا في مواجهـة سـافـرة مع أنـفـسـنا.. هـذا هو البـلـاء المـبـيـن.. الثـورـة السـورـيـة لم تـكـن اـبـلـاءً لـإـخـوـانـا في سـورـيـا وـحـدـهـمـ، بلـ هيـ مـحـنـةـ عـامـةـ لـلـغـرـبـةـ وـالـتـحـيـصـ، وـلـيـمـيـزـ الـخـبـيـثـ مـنـ الـطـيـبـ، وـلـيـعـلـمـ الـذـيـنـ صـدـقـواـ وـيـعـلـمـ الـكـاذـبـيـنـ..

كان الله قادرـاً أن يـنـصـرـ هـذـهـ الثـورـةـ مـنـ شـهـرـهـاـ الـأـوـلـ، وـلـكـنـ ثـمـةـ حـكـمـةـ بـالـغـةـ فـيـ إـطـالـةـ أـمـدـهـاـ لـتـمـايـزـ الصـفـوـفـ وـلـيـخـرـجـ اللـهـ مـاـ فـيـ الصـدـورـ.. كـمـ مـنـ الـحـقـائـقـ تـكـشـفـ فـيـ عـمـرـ الـثـورـةـ السـورـيـةـ؟ وـكـمـ مـنـ الـشـعـارـاتـ الـزـائـفـةـ تـهـاـوـتـ..؟ـ

كـانـتـ هـذـهـ الثـورـةـ اـخـتـبـارـاًـ لـإـيمـانـ الـشـعـبـ السـورـيـ فـتـبـيـنـ الصـادـقـ مـنـ الـكـاذـبـ، وـرـأـيـناـ مـنـ اـخـتـارـ الـانـحـيـازـ إـلـىـ الـحـقـ وـالـعـدـلـ، وـمـنـ اـخـتـارـ الـاـصـطـفـافـ إـلـىـ جـوـارـ نـظـامـ الـقـتـلـ وـالـإـجـرـامـ..

لـكـنـهـاـ لـمـ تـكـنـ اـخـتـبـارـاًـ لـلـشـعـبـ السـورـيـ وـحـدـهـ، بلـ كـانـتـ اـخـتـبـارـاًـ لـمـنـ هـمـ خـارـجـ سـورـيـاـ أـيـضاًـ، فـتـعـرـتـ حـقـيـقـةـ رـوـسـيـاـ وـالـصـينـ، وـتـكـشـفـ تـجـرـدـهـمـاـ مـنـ كـلـ خـلـقـ وـإـنـسـانـيـةـ، وـتـبـيـنـتـ حـقـيـقـةـ نـفـاقـ الـمـوـاـقـفـ الـغـرـبـيـةـ أـيـضاًـ وـبـعـدـهـاـ عـنـ اـخـتـارـ مـوـاـقـفـ جـادـةـ لـنـصـرـةـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ.. كـمـ اـنـكـشـفـتـ حـقـيـقـةـ مـهـزـلـةـ الـنـظـامـ الرـسـمـيـ الـعـرـبـيـ كـمـاـ لـمـ يـحـدـثـ مـنـ قـبـلـ، وـسـقـطـتـ أـسـطـوـرـةـ إـرـانـ وـحـزـبـ اللـهـ سـقـوـطـاًـ مـدـوـيـاًـ كـمـاـ لـمـ يـحـدـثـ مـنـ قـبـلـ أـيـضاًـ..

هـذـهـ مـحـنـةـ عـامـةـ لـمـ تـسـتـثـنـ أـحـدـاًـ حـتـىـ طـالـتـنـاـ نـحـنـ أـيـضاًـ..

نـشـعـرـ بـالـحـرـجـ مـعـ كـلـ يـوـمـ وـأـسـبـوـعـ وـشـهـرـ يـنـقـضـيـ دونـ أـنـ تـحـسـمـ الـثـورـةـ، وـنـوـدـ لـوـ أـنـهـاـ حـسـمـتـ بـسـرـعـةـ فـيـرـتـفـعـ عـنـاـ الـحـرـجـ وـنـرـجـ

إـلـىـ حـالـةـ الـاسـتـقـرارـ.. وـلـكـنـ غـابـ عـنـاـ أـنـ بـقـاءـ الـأـمـورـ فـيـ الدـائـرـةـ الرـمـادـيـةـ حـتـىـ حـيـنـ مـقـصـودـ لـذـاتـهـ لـلـاـخـتـبـارـ وـالـتـحـيـصـ..

إـنـ عـلـيـنـاـ بـدـلـ أـنـ نـتـنـظـرـ اـنـقـشـاعـ الـغـمـامـةـ وـجـلـاءـ الـصـورـةـ، أـنـ نـسـارـعـ إـلـىـ الـالـتـحـاقـ بـالـصـادـقـيـنـ، وـأـنـ نـسـجـلـ مـوـقـفـ شـرـفـ قـبـلـ

فـوـاتـ الـأـوـانـ..

هـيـ مـحـنـةـ عـظـيـمـةـ تـتـطـلـبـ مـنـ الـاـخـتـيـارـ بـيـنـ السـيـاسـةـ وـمـاـ تـقـضـيـهـ مـنـ تـجـرـدـ مـنـ الـأـخـلـاقـ وـالـإـنـسـانـيـةـ، أـوـ بـيـنـ الـاـنـتـصـارـ لـلـإـنـسـانـيـةـ مـعـ مـاـ قـدـ يـحـمـلـهـ ذـلـكـ مـنـ مـخـاطـرـ وـصـعـابـ.. وـإـنـ وـقـتـ الـاـخـتـيـارـ مـحـدـودـ لـلـغـاـيـةـ؛ـ لـأـنـ كـلـ دـقـيقـةـ تـمـرـ فـيـ سـورـيـاـ تـعـنـيـ مـزـيـدـاًـ مـنـ

الـدـمـاءـ وـالـأـشـلـاءـ وـالـضـحـاـيـاـ..

لـقـدـ أـقـضـتـ سـورـيـاـ مـضـاجـعـنـاـ فـمـاـ عـادـ فـيـ الـوـسـعـ أـنـ نـنـامـ نـوـمـاًـ هـائـيـاًـ وـنـحـنـ نـرـىـ مـشـاهـدـ الـمـوـتـ الـمـرـوـعـةـ لـأـطـفـالـنـاـ وـنـسـائـنـاـ مـنـ

هـنـاكـ..

إن إنسانيتنا ذاتها في خطر، علينا أن نسارع لإنقاذ كرامتنا وليس لإنقاذ شعب سوريا وحسب..

إن كل ما تلقناه من دروس ومحاضرات حول المبادئ لم يعد لها قيمة إن لم تجد طريقها اليوم نحو العمل..

لأنني أنتمي إلى بني آدم قررت التظاهر نصرةً لمن ينتمون إلى بني آدم في سوريا..

أعترد أن تكون كل هذه المقدمة السابقة لمجرد تظاهرة، لكن هذا هو جهد المقل فاعذرونا يا أهل سوريا..

قد بادرت بنفسي لهذه الدعوة في غزة لأنني لا أريد أن يقال: إن غزة لم تتناظر نصرةً لسوريا، واخترت أن أدعوا لهذه

التناظرة بنفسي لأنني أود أن يخرج الشعب الفلسطيني من حالة الاستقطاب الحزبي التي قتلت حيوته وعطلت طاقاته

وقدراته وجعلته رهينةً للقرارات والاعتبارات الحزبية..

كان شعوري بضرورة إعادة الاعتبار للشعب وإعادة تفعيل الطاقات الشابة دافعاً لي بأن أتخذ هذا القرار بمبادرة شخصية

وأن أعتمد وسائل خاصة في الحشد والتحضير..

يسألني الناس كم تتوقع أن يحضر هذه التظاهرة، فأقول لهم: ليس هذا مهماً.. المهم أن يكون هناك موقف لأعبر عنه حتى لو

كنت لوحدي.. كثيراً ما تراودني فكرة "تظاهر الفرد الواحد".." فلا يقاس نجاح التظاهرة بعدد من شاركوا فيها، بل يقاس بأن

يكون هناك موقف للتعبير عنه حتى لو كان الفرد لوحده.

في قرآتنا نجد إعلاً لقيمة الموقف الفردي، حيث يخلد القرآن موقفاً لأفراد كانوا وحدهم في مواجهة التيار الاجتماعي

الجارف، ومع ذلك يخلد القرآن مواقفهم ليكون في ذلك عبرة لنا بأن نثق بفرديتنا وألا ندع تيار المجتمع يجرفنا ويلغى

شخصياتنا، فمؤمن آل فرعون الذي يفرد القرآن سورةً كاملةً تتحدث عنه كان فرداً، ومؤمن آل ياسين الذي جاء من أقصى

المدينة يسعى كان فرداً، وإبراهيم -عليه السلام- كان وحده ومع ذلك وصفه القرآن بأنه أمة؛ {إن إبراهيم كان أمة..}...

إن المجتمعات تنتظر من يكسر جدار الخوف ويأخذ بزمام المبادرة لتبنته، ونسأله الله - عز وجل - أن يكتب لنا أجر

السبق فيحرك بنا ركوداً و يجعلنا سبياً في الحياة بعد الموت..

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: